

المبادئ الناظمة للسلوك الجزائري الخارجي حيال منطقة الساحل الأفريقي
Principles governing Algerian foreign behavior towards the African Sahel



بالجيلالي محمد¹

¹ جامعة ابن خلدون-تيارت، الجزائر،

mohamed.beldjilali@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2023/09/02 تاريخ القبول: 2024/01/12 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة لإبراز المبادئ الضابطة لسياسة الجزائر الخارجية حيال منطقة الساحل الأفريقي التي يوجه مسار وتصورات فاعل الجزائري في ظل حالة الانكشاف الأمني والفشل البنوي والوظيفي في الساحل ما يشكل تهديدا أمنيا على الأمن القومي الجزائري. ويحوز الفاعل الجزائري على مصادر للدور في فضائه الإقليمي يشمل البعد الجغرافي والبشري والاقتصادي والعسكري التي تمكّنه من تجسيد الفعل الوظيفي استنادا للطابع البراغماتي الذي يوجد سياسة الفواعل الدولية حيال فضائها الخارجي. وتوصلت الدراسة إلى أن جملة مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية وقّرت لها مقبولة كوسيط لحل أزمات المنطقة نتيجة عدم تدخلها في الشؤون الداخلية للدول واحترام سيادتها، إلا أنها تواجه عدد تحديات أبرزها اشتداد التنافس الدولي على الموارد في المنطقة الساحل الأفريقي.

الكلمات المفتاحية:

السياسة الخارجية، الساحل الأفريقي، التنافس الدولي، التهديدات الأمنية.

Abstract:

This study aims to highlight the governing principles of Algeria's foreign policy towards the African Sahel region, which directs the course and perceptions of the Algerian actor in light of the state of security exposure and the structural and functional failure in the Sahel, which constitutes a security threat to Algerian national security.

The Algerian actor possesses sources of role in his regional space that include the geographical, human, economic and military dimension that enables him to embody functional action based on the pragmatic nature that creates the policy of international actors towards their external space.

The study concluded that the set of principles of Algerian foreign policy provided it with acceptability as a mediator to solve the region's crises as a result of its non-interference in the internal affairs of states and respect for their sovereignty, but it faces a number of challenges, most notably the intensification of international competition for resources in the African Sahel region.

Key words:

Foreign policy, the African coast, international competition, security threats.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

يستند الفعل الجزائري الخارجي على سلسلة من المبادئ جعلت منه فاعلا وسيطا في حل عدّة أزمات إنطلاقا من البعد التاريخي كمرجعية لها، مروراً بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحسن الجوار الإيجابي وصولاً إلى حل الأزمات بطرق سلمية وحل الشعوب في تقرير مصيرها وغيرها، بالاعتماد على جملة من القدرات الجيوسياسية والاقتصادية والعسكرية والبشرية، إلا أنها تواجه عدّة معوقات أبرزها الانخراط الإيجابي والسلبي لعدة فواعل دولية وإقليمية تتبنى الخيارات الصلبة حيال الأزمات ناهيك عن التنافس على الموارد في منطقة الساحل الأفريقي، وتتجلى أهمية الدراسة في فهم الطابع التشابكي والتكاملي بين القدرات التي تمتلكها الجزائر لأداء دور فعال في منطقة الساحل والخط الناظم للفعل الذي تتحكم فيه جملة من المبادئ.

وتهدف الدراسة إلى إبراز فاعلية وجدوى السلوك الجزائري حيال منطقة الساحل الأفريقي، سواء في شكلها الانكفائي أو الاندفاعي، وفاعلية المقاربة الجزائرية لحل الأزمات في الساحل وتأثير الفواعل الإقليمية والدولية على مساعي الجزائر في تلافي الفشل الدولاتي والإنكشاف الأمني، والتهديدات التماثلية واللاتماثلية في منطقة الساحل. وتنطلق الدراسة من المشكلة البحثية التالية: ما جدوى المبادئ النازمة للفعل السياسي الجزائري حيال منطقة الساحل الأفريقي؟، وتم هيكلة الدراسة بثلاثة مباحث؛ تضمن المبحث الأول ضوابط السلوك الجزائري الخارجي بين حتمية الثبات وضرورة التغيير، أما المبحث الثاني فعالج مصادر السلوك الجزائري الخارجي حيال منطقة الساحل الأفريقي، وتطرق المبحث الثالث إلى جملة قيود ومعوقات الدور الجزائري في منطقة الساحل الأفريقي.

تم توظيف منهج دراسة الحالة ومقاربة متعددة المستويات ومتعددة المتغيرات لتحليل وتفكيك كافة المتغيرات المتحركة في الموضوع محل الدراسة والوقوف على الأوزان النسبية لها وإعطائها القدر الكافي من التحليل.

المبحث الأول

ضوابط السلوك الجزائري الخارجي بين الثبات والتغيير

تستند السياسة الخارجية الجزائرية على سلسلة من المبادئ أبرزها البعد التاريخي بدءا من بيان أول نوفمبر مرورا بمخرجات مؤتمر الصومام وميثاق طرابلس وصولا إلى مختلف الدساتير الجزائرية، كلبينات أساسية مكنتها من أداء دور مهم على المستويين الإقليمي والدولي ويتعلق الأمر بـ:

-مبدأ حسن الجوار الإيجابي: ولا تحبذ الجزائر تطبيق مبادئ حسن الجوار بشكله السلبي، لأنه وفق هذا التصور يمكن لأي دولة أن لا تتدخل في الشؤون الداخلية لدولة مجاورة لها، لكن يمكن لها أن تسمح بإقامة قواعد عسكرية أجنبية فوق أراضيها، الذي تعتبره الجزائر خرقا لمقتضيات حسن الجوار المقرر في المواثيق الدولية والإقليمية، زيادة على مساندة حركات التحرر لتحقيق الشعوب مصيرها الذي يشكّل عنصرا مضافا لحسن الجوار وفق التصور الجزائري لعلاقات حسن الجوار الإيجابي المستمد من نضال الجزائر الطويل ضد الاستعمار¹.

-مبدأ التعاون: يساهم هذا المبدأ في تعزيز مبادئ حسن الجوار الإيجابي في التصور الجزائري، وله دور مهم في تعزيز التعاون الثنائي أو الجهوي وبعث الجهود التنموية وإبرام معاهدات واتفاقيات ضرورية²، وأرسى الدستور الجزائري في تعديلها الأخير لمبدأ التعاون كمرتكز لعلاقات الجزائر الخارجية من خلال المادة 33 بسعي الجزائر الدؤوب لدعم التعاون الدولي وتنمية العلاقات القائمة على الودّ والمساواة والمصلحة المتبادلة تحت مظلة الأمم المتحدة³، وتضمنت ديباجة أهم محاور التعاون في الفضاء المتوسطي والإسلامي والعربي - الأمازيغي والأفريقي⁴، هذا التنوع والثراء في انتماءات الجزائر ساهم في دورها على أكثر من مستوى ما يعزز من دورها في الفضاء الإقليمي والدولي، ويرفع من عدد البدائل في سياستها الخارجية.

-تسوية النزاعات بطرق سلمية: شددت المادة 31 من دستور 2020 على استبعاد اللجوء إلى الحرب من أجل المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى وحرّيتها، والعمل بمختلف الوسائل السلمية لحل الخلافات الدولية، مع إمكانية الانخراط والمشاركة في قوات حفظ السلام تحت رعاية الأمم المتحدة والاتحاد

¹-كمال بوناب، "مبدأ حسن الجوار الإيجابي في السياسة الخارجية الجزائرية"، الحوار المتمدن، العدد 4865، 13 جويلية 2015 من الموقع: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=476086>، تاريخ الاطلاع: 20 أوت 2023، على الساعة: 13:38.

²-عبد الرؤوف بن الشبيب وعبد الكريم كيبش، "السياسة الخارجية الجزائرية بين تهديدات دول الجوار ومتطلبات التكيف" الباحث الاجتماعي العدد 14، 2018، صص 499-512.

³- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المادة 33، العدد 54، 16 سبتمبر 2020، صص 11.

⁴-نفس المرجع، صص 06.

الأفريقي وجامعة الدول العربية¹، وبالتالي آخر دستور للجزائر عمد إلى تعديل العقيدة الأمنية الجزائرية التي ظلت منذ الاستقلال منكفئة على الداخل الجزائري دون إفساح المجال للجيش للقيام بمهام خارج البلاد²، مع أنه لا شيء يمنع من إرسال قوات إلى الخارج، سواء في معارك أو في سياق عمليات حفظ السلام تحت رعاية الأمم المتحدة، فقد شاركت في الحرب العربية الإسرائيلية، وعمليات حفظ السلام في أفريقيا في أنغولا 1989م وكمبوديا 1992-1993، في هايتي عامي 1995 و1996م والكونغو عام 1999م³.

-عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول: ينبع هذا المبدأ من استقلالية القرار السياسي ورفض الوصاية الخارجية كونه ميراث تاريخي من الحركة الوطنية وتوجهات النخبة الحاكمة عقب الاستقلال بهدف استبعاد أي سلوكيات من شأنها الخضوع لأي هيمنة أو خضوع لأي وصاية من أي طرف خارجي كان، حيث تعتبره مبدأ ثابت ومحوري يكرّس استقلالية سياستها الخارجية، وقداسة السيادة الجزائرية إعمالاً لإحترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية⁴، ما أكسب الجزائر قوة تجاه العديد من القضايا الإقليمية والدولية ونالت إعجاب عدّة فواعل في المجتمع الدولي وفرضت نفسها كوسيط من خلال مقاربتها الداعمة لحل الأزمات بالحوار السياسي والمقاربة الاقتصادية واستبعاد عسكرة الأزمات وهو ما بدا واضحاً في فترة ما بعد الحراك العربي⁵.

-مبدأ احترام الحدود الموروثة عن الاستعمار: جاء هذا المبدأ لتلافي أسباب الحروب في دول ما بعد الاستعمار، وسعياً للحفاظ على الوحدة الترابية للدول، وضمانة لإرساء الأمن الإقليمي، حيث نصت المادة 15 من الدستور الجزائري على عدم جواز التنازل أو التخلي عن أي جزء من التراب الوطني⁶، وفي ذات السياق تعتبر الجزائر بأن مسألة ضبط الحدود وترسيمها من أهم الضمانات لتعزيز مبادئ حسن الجوار الإيجابي، ولذلك قامت بجهود حثيثة في سبيل ذلك بداية من إتفاقية إفران في 15 جانفي 1969م وإتفاقية تلمسان في 25 ماي 1970، ثم معاهدة الرباط 15 جوان 1972م، وكذا إتفاقية الحدود بن تونس والجزائر في 26 جويلية

¹-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المادة 31، العدد54، 16 سبتمبر2020، ص11.

²-محمد يوسف خليل، "إعادة تقييم العقيدة الأمنية للدولة الجزائرية وضرورات الأمن الإقليمي"، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي، المجلد الثاني، العدد التاسع، ديسمبر2020، برلين، ألمانيا، ص12.

³Abdelkrim Dekhakhena, Why Is Algeria Considering Changing its Military Doctrine?, Journal of Military and Strategic Studies(JMSS), Vol20, ISSUE03, 2021, pp91-92.

⁴-رابح زغوني، "أزمة السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وحسابات المصالح: دراسة حالة الربيع العربي"، سياسات عربية، العدد 23 نوفمبر2016، صص 89-90.

⁵-فيروز سعدة، "انعكاسات التحولات الإقليمية السائدة على توجهات السياسة الخارجية الجزائرية"، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، جامعة حلون، المجلد31، العدد01، مارس2017، صص 199-239.

⁶- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المادة15، مرجع سابق، ص09.

1963م اتفاقية الخاصة بوضع العلامات على الحدود الجزائرية التونسية في 03 سبتمبر 1981م، بالإضافة إلى الاتفاقية الخاصة بوضع العلاقات على الحدود بين الجزائر ومالي والنيجرو غيرها¹.
-دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها: تضمنت المادة 32 من الدستور تضامن الجزائر ووقوفها الدائم مع كافة الشعوب الساعية لتحقيق استقلالها في أبعادها السياسية والاقتصادية وحق تقرير مصيرها والوقوف ضد كل أشكال التمييز العنصري².

المبحث الثاني

مصادر السلوك الجزائري الخارجي حيال منطقة الساحل الأفريقي الجغرافي

تندرج الجغرافيا ضمن العوامل التقليدية المؤثرة في العلاقات الدولية، نظرا لوجود علاقة وثيقة وإرتباطية بين الجغرافيا والسياسة، وتأثير الظروف الجغرافية على حياة الدولة وعلاقاتها الخارجية وظهرت عدّة تصورات فكرية لبحث تأثير الجغرافيا على الدولة ؛ أبرزها المدرسة الألمانية التي تقوم على عنصري المساحة والموقع ما فصح المجال لعدّة مدارس أخرى كالمدرستين البريطانية والأمريكية³.
تعد الجزائر أكبر بلد إفريقي وعربي من حيث المساحة والعاشرة عالميا ، بمساحة تقدر بـ 2381741 كم² أي 12/1 من مساحة القارة الإفريقية، ما أعطى لها عمقا استراتيجيا متميزا في مختلف العصور والأزمنة، وتحوز على شريط ساحلي في الشمال على مسافة 1660 كم، و حدود بحرية بـ 12 ميلا بحريا شمال الساحل كمياه إقليمية، بينما يبلغ طول البرية 6343 كم، تتوزع عبر سبع دول مجاورة⁴، ولها معامل قوة ببعدها الجغرافي؛ فهي تقع في قلب المغرب العربي وبوابة إفريقيا الشمالية وتشكل الصحراء العمق الإفريقي لها، و قربية إستراتيجية من أوروبا، وبالتالي هي همزة وصل بين ثلاثة مناطق متكاملة؛ أوروبا وإفريقيا والعالم العربي⁵.

¹ -زهرة ناصري، "السياسة الخارجية للجزائر بين المقاربة العربي والمقاربة الأفريقية دراسة حالي: الأزمة الليبية وتصفية الاستعمار في الصحراء الغربية"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2021، 03-2022، صص 68-69.

² - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المادة 32، مرجع سابق، ص 11.

³ -سعد حقي توفيق، "مبادئ العلاقات الدولية"، المكتبة القانونية، بغداد، ط 5، 2010، صص 131-132.

⁴ -سليم بلحاج، "التحديات الأمنية اللاتماثلية وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 01، 2020-2021، صص 195-196.

⁵ -وهيبة دالع، "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه منطقة الساحل الإفريقي (1999-2014)"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2013-2014، ص 72.

البشري: يشكّل رقما مهما في معايير قوة الدولة لإدارة شؤونها وتطوير اقتصادها ويمّدها بالأعداد اللازمة للقوات المسلحة في أوقات الحروب، كما يمارس نمط القيم والثقافة السائدة فيه وإرادته القومية أدوارا مباشرة كأدوات قوة تؤثر في الشعوب الأخرى، وبالرجوع إلى سكان الجزائر نجد أن لهم هوية وخصوصية تمثل قوة دافعة لضمان بقائه وأدواره الخارجية لاسيما في عمقها الاستراتيجي في أربع فضاءات مهمة-متوسطة، عربية، مغربية، ساحلية¹.

وبلغ سكان الجزائر بـ42.2 مليون نسمة وفق بيانات الديوان الوطني للإحصائيات في 01 جانفي 2018م² إلا أنه لا يعد رقما معتبرا بالنظر للمساحة، ناهيك عن حالة اللاتوازن في التوزيع السكاني، فأغلبية السكان تتمركز في 16% من المساحة فقط التي تزايد في الشمال وتتضاءل في الجنوب، ما يسبب مشاكل داخلية متعددة³.

العسكري: تشكّل القوة العسكرية إحدى الركائز الأساسية لضمان الاستقرار السياسية والأمن القومي، كونها أداة ضمان أمن الدولة وسلامة أراضيها، ولها دور في موقع الدولة في سلم القوى ضمن النسق الدولي والحفاظ على مكانتها وهيبتها بين باقي الوحدات الدولية⁴، ودستوريا حكمت المؤسسة العسكرية الجزائرية عقيدة عسكرية دفاعية مهمة رئيسية، فهو يعتبر سليل جيش التحرير الوطني الذي كافح الاستعمار الفرنسي ودافع عن الوحدة الترابية في حرب الرمال مع المغرب عام 1963م، وكافح الإرهاب ويواصل مواجهة التهديدات اللاتماثلية المتصاعدة، بالإضافة للمهام غير العسكرية كالمشاركة في الفعل التنموي والبناء الوطني⁵، لكن جملة التحولات والتحديات حتمت تحوّلًا في العقيدة بالانخراط في الفضاء الخارجي. وتحتل الجزائر المرتبة 26 عالميا من بين 145 دولة والمرتبة الثانية أفريقيا والثالث عربيا وفق ترتيب غلوبال فاير باور **global fire power** في تقريرها السنوي لعام 2023م⁶.

وفي ذات السياق، تضاعفت ميزانية الدفاع من 5.368 مليار دولار عام 2010م إلى 10.334 مليار دولار عام 2019م، و22 مليار دولار عام 2023 نتيجة عدّة عوامل أبرزها: العقيدة الأمنية الجزائرية الساعية لبناء

¹- عبد المؤمن عبد العزيز، "توظيف معطيات القوة الثابتة والمتغيرة في تأمين العمق الاستراتيجي الجزائري"، مجلة مدارات سياسية، العدد الخامس، جوان 2018، ص90-109.

²- الديوان الوطني للإحصائيات، "الجزائر بالإرقام: نتائج 2016-2018"، رقم 49، نشرة 2021، ص9.

³- عبد المؤمن عبد العزيز، مرجع سابق، ص98.

⁴- عقبة وقازي، "البعد الإقليمي للأمن الجزائري: مصادر التهديد وآليات المواجهة" أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2022-2023، ص83.

⁵- عقبة زقاي، نفس المرجع، ص84.

⁶2023 **Algeria Military Strength**, 01/05/2023, accessed at: https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=algeria, 2023/08/22, 21:05.

قدرات دفاعية وطنية بعيدا عن أن أية مظلة عسكرية خارجية، والتأخر في تأهيل القدرات العسكرية الجزائرية وتحديثه بسبب أزمة التسعينيات وحالة الفوضى الأمنية في الجوار الإقليمي¹، ويبلغ عدد أفراد الجيش قرابة 520 ألف جندي و272 ألف جندي احتياط ما يعادل 1.29% من تعداد السكان².

وتتملك الجزائر عدّة هياكل للصناعات العسكرية منها القاعدة المركزية للإمداد ومؤسسة البناءات الميكانيكية المكلفة بصناعة وتجارة الأسلحة المختلفة كاملة ومجزئة وقطع التصنيع والتصهير والتطوير ومؤسسة صناعة الطائرات، ومؤسسة تجديد العتاد الخاص، ومركز الهندسة والتطوير في الميكانيك والإلكترونيك والمؤسسة المركزية للبناء، ومؤسسة تجديد عتاد السيارات، ومؤسسة الألبسة ولوازم النوم والشركة الجزائرية للأنسجة الصناعية والتقنية³، وتسعى لتطوير قاعدة تكنولوجية وصناعية عبر تحالفات استراتيجية أبرزها صناعة عربات النقل العسكرية والمدرعات والمركبات بالتعاون مع ألمانيا والإمارات، وطائرات الاستطلاع المسيّرة مع الصين، والتعاون الاستراتيجي مع روسيا في إطار سياسة تنويع الشركاء⁴.

الاقتصادي: تمثل موارد الدولة أحد أهم قوتها على المستويين الداخلي والخارجي وسببا في تبنيها سياسة خارجية إندفاعية وتزيد من مدى نفوذها الإقليمي والدولي⁵، وقد بلغت صادرات الجزائر مع نهاية 2022 نحو 56.5 مليار دولار منها 49.5 مليار دولار صادرات النفط والغاز ونحو 07 مليارات دولار صادرات خارج قطاع المحروقات وفقا للبيانات الحكومية⁶، ووفقا لتقرير البنك الدولي حول الوضع الاقتصادي الجزائري بلغ إجمالي الناتج المحلي للجزائر 3.2% عام 2022م وحققت القطاعات غير الهيدروكربونية نموا سريعا بلغ 4.3% مقابل 2.3% لعام 2021م وبلغ فائض في الحساب الجاري 9.5% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2022م، مما أدى على وصول احتياط الصرف إلى 61.7 مليار دولار أمريكي نهاية عام 2022م⁷.

¹-عبد النور بن عنتر، "الدور الاقتصادي للجيش الجزائري"، ورقات تحليلية، الجزيرة، 05 مارس 2021، ص 03.

²-إيهاب العاشق، "القوى الصاعدة في أفريقيا وتأثيراتها الإقليمية والدولية الجزائر كفاعل إقليمي: عوامل الصعود والتحديات"، أوراق بحثية، المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/01/29، من الموقع:

<https://afropolicy.com/details/989> تاريخ الاطلاع: 2023/08/22، على الساعة: 23:57

³-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الدفاع الوطني، من الموقع:

https://www.mdn.dz/site_principal/sommaire/fabrication/fabrications_militaires_ar.php ،

تاريخ الإطلاع: 2023/08/22، تاريخ الاطلاع: 21:35.

⁴-عبد النور بن عنتر، "الدور الاقتصادي للجيش الجزائري"، ورقات تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، 08 مارس 2021، ص 03.

⁵-أحمد النعيمي، "السياسة الخارجية"، دارزهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2011، ص 209.

⁶-ياسين بوعبدلي وأسامة بن عزيز، "انضمام الجزائر لتكتل بريكس بين الإمكانيات والتحديات الاقتصادية"، مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، المجلد 09، العدد 01، 2023، ص ص 117-132.

⁷-الجزائر: استغلال الظروف المواتية لتعزيز نمو قوى ومتنوع في البلاد، البنك الدولي، 2023/06/22، من الموقع:

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/>، تاريخ الاطلاع: 22 أوت 2023، على الساعة: 20:09.

وتنتج الجزائر حاليا أكثر من 1100 ألف برميل في اليوم من النفط الخام وارتفع نسبيا إلى 12 مليون برميل مع نهاية 2022م، ويمثل إنتاج الجزائر من البترول والمكثفات 04% من إنتاج الدول المصدرة للبترول أوبك و2% من الإنتاج العالمي¹، وتزخر الجزائر باحتياطيات هائلة من الغاز الطبيعي حيث تسيطر على 42 % إجمالي إنتاج شمال أفريقيا من الغاز الطبيعي التي تقدر بـ4504 مليار م³، ورغم أن الاحتياطيات النفطية للجزائر لا تعادل احتياطيات منطقة الشرق الأوسط، إلا أن نوعية النفط الجزائري وجودته والاستقرار النسبي جعل الجزائر تحتل مكانة مهمة في المعادلة الطاقوية العالمية³. تنتج الجزائر نحو 130 مليار م³ من الغاز الطبيعي بمعدل سنوي وصل نسبة قياسية عام 2022م بقيمة 56 مليار م³، وخصصت حجم استثماري بقيمة 40 مليار دولار، وحققت اكتشافات هامة عام 2022م من النفط والغاز بالتعاون والشراكة مع عدة شركات على غرار شركة إيني الإيطالية وتوتال الفرنسية وأوكسدونتال الأمريكية⁴.

تلعب الجزائر دورا مهما في منظمة الأوبك فكانت أول قمة للمنظمة في الجزائر عام 1975م واستطاعت الجزائر احتضان قمة لدول الأوبك لحفظ الإنتاج إلى ما بين 32.5 و33 مليون برميل يوميا بهدف استعادة التوازن في السوق في 28 سبتمبر 2016م الذي عرف باتفاقية الجزائر، وترأست الجزائر المنظمة عام 2020م ما مكنها من لعب دور في السياسة الطاقوية العالمية⁵.

أما ما يتعلق بالثروات غير التقليدية تحتل الجزائر المرتبة الثالثة عالميا إذ تقدر احتياطيات الجزائر من الغاز الصخري 22000 مليار، أما البترول الصخري فيقدر بـ170 مليار برميل ما يمكنها أن تكون فاعلا مهما في مستقبل الأمن الطاقوي⁶، وتمتلك الجزائر إمكانات هائلة في مجال الطاقة الشمسية كونها تعد من أهم الدول من حيث مدة الإشعاع، إذ تقدر أشعة الشمس الساطعة في التراب الجزائري بـ169.440 تيرواط ساعي/السنة، في حين يبلغ معدل الإشعاع الشمسي ما بين 5 إلى 7 كيلواط ساعة م²/يوم، ووفقا لدراسة وكالة

¹-ميلود مجلد، "السياسة البترولية للدول المنتجة-دراسة حالة الجزائر"، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 03، 2017-2018، ص112.

²-ريمة سحاري، "أثر الطاقات المتجددة على النمو الاقتصادي-دراسة تحليلية قياسية حالة الجزائر 1985-2019"، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 03، 2022-2023، ص130.

³-سالم صابر، "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه محيطها الإقليمي الإفريقي-الأوروبي 1962-2018"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2018-2019، ص103.

⁴-تحديات اقتصادية تواجه الجزائر للانضمام إلى بريكس في 2023، العربي الجديد، 28 ديسمبر 2022، من الموقع: <https://www.alaraby.co.uk/economy>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/23، على الساعة: 11:09.

⁵-إيهاب العاشق، مرجع سابق.

⁶-ميلود مجلد، مرجع سابق، ص110.

الفضاء الألمانية تعد الصحراء الجزائرية أكبر خزان للطاقة الشمسية في العالم من حيث مدّة التعرض للشمس، التي تفوق 2000 سا/ سنويا في أغلب الأراضي الجزائرية، وقد تصل إلى 3900 سا في الهضاب العليا والصحراء، ما يكفي لتغطية 5000 مرة من الاحتياجات الحالية للوطن¹.

المبحث الثالث: قيود الدور الجزائري في منطقة الساحل الأفريقي.

يعترض السلوك الجزائري حيال منطقة الساحل الأفريقي سلسلة من التحديات تنوعت بين تحديات داخلية وأخرى خارجية تحول دون تمكن الفاعل الجزائري من لعب دور ريادي في عمقها الجيوسياسي ويزيد من حالة التنافسية والتصارعية حيال عدّة قضايا في منطقة الساحل .

فداخليا؛ التباين والجدل السياسي حول تعديلات العقيدة الأمنية للجيش الجزائري بين مرحب بدفاع الجزائر عن مصالحها في الخارج في ظل تصاعد التهديدات في الجوار الإقليمي، وبين متخوّف من توريطه في حروب وصراعات إقليمية ودولية تستنزف قدراته والدخول في الاستقطابات بين عدّة فواعل. كما يشهد الاقتصاد الجزائري تعثرا رغم ارتفاع أسعار النفط التي استغلت لتجديد الاحتياطات الأجنبية وزيادة الانفاق في القطاع العام، وارتفعت البطالة إلى 12% ويحتل الشباب أكثر من 20% من عدد السكان، ورغم زيادة الأجور بنسبة 47% بين عامي 2022 و2024 إلى جانب منحة البطالة المقدّرة بـ100 دولار شهريا للعاطلين عن العمل، إلا أن ارتفاع معدلات التضخم المقدرة بـ9% منذ نهاية 2022م تشكل تحدي حقيقي لصناع القرار لتنفيذ أجنداته على المستوى الخارجي².

كما تواجه الجزائر إشكاليات تتعلق باستمرارية الاندماج الاجتماعي وتحسين الأمن الهوياتي، فلا زالت عناصر الهوية الوطنية كاللغة والإرث التاريخي محل استخدام سياسي سواء من قبل النخبة الحاكمة أو قوى المعارضة، فالتعاطي السلبي مع كافة هذه المكونات ساهم بقدر كبير في تغييب المشروع المجتمعي³.

-أما خارجيا؛ فقد تبنت عدّة فواعل على رأسها فرنسا وأمريكا وروسيا ومصر والسعودية والإمارات وتركيا والمجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا (الايكواس) التدخلات العسكرية كآلية لمكافحة التهديدات التماثلية واللاتماثلية، حيث لجأت فرنسا لإطلاق عملية سيرفال شمال مالي وقبلها إنشاء آلية أمنية G5 التي تضم موريتانيا ومالي والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد، ونشر 3 آلاف رجل متمركز في عدّة قواعد عسكرية تحيط

¹-عبدو علي الطاهر وتلوم حمّنة، "إمكانيات الجزائر الطاقوية المتجددة وفق التشريع الجزائري"، مجلة أفاق للبحوث والدراسات، المجلد 06، العدد 01، 2023، ص 506-521.

²Zine Labidine Ghebouli, **Power Coyple: how Europe and Algeria can move Beyond Energy Cooperation**, European Council on Foreign Relations, London, July 2023, P04.

³-صالح زباني، "تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة"، مجلة الفكر، العدد الخامس، ص 285-

بالحدود الجنوبية للجزائر وليبيا¹، ثم عملية بارخان لتعزيز تواجدتها العسكري ضمن استراتيجية المركب الرباعي للانتشار العسكري الفرنسي في الساحل، ونشر 5100 جندي فرنسي على مختلف الجبهات و7 آلاف جندي لمجموعة الساحل انتهت بالفشل الذريع وضاعفت من حالة الفوضى في المنطقة².

وينظر الفاعل الفرنسي لمنطقة الساحل الأفريقي كمنطقة نفوذ جيوسياسي وتنفسا لها بعد منطقة شمال أفريقيا، فهو قلب إفريقيا من الناحية الجيوستراتيجية، ومحورا للعلاقات عبر البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا وغرب آسيا للتحكم بالصحراء الكبرى، ومن ثمة لا يمكن فهم الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الساحل في مدركات الفاعل الفرنسي بمعزل عن جواره الإقليمي³.

وتشهد العلاقات الجزائرية الفرنسية توترا متزايدا وصل إلى قطع العلاقات الدبلوماسية عقب كلمة للرئيس الفرنسي نفى فيها وجود الأمة الجزائرية قبل الاستعمار الفرنسي، وأن الرئيس الجزائري رهين نظام عسكري، كما تحتضن فرنسا عدد من المطلوبين من العدالة الجزائرية، ما دفع بالجزائر إلى منع الطائرات العسكرية من استعمال المجال الجوي الجزائري، بالإضافة إلى التباين الشديد في التعامل مع ملفات المنطقة، ففرنسا ترجح العمل العسكري أما الجزائر فتعتمد الآليات السلمية⁴.

فاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية هي الأخرى تشكل عائقا أمام دور الجزائر، حيث تبني واشنطن مقاربة أمنية لمكافحة الإرهاب من خلال الانتشار العسكري، الذي يتجاوز 7200 عنصر بين جندي نظامي ومرتق وشبه عسكري⁵، أبرزها إنشاء القاعدة العسكرية الخاصة بإفريقيا (AFRIKOM) بعد تنامي ظاهرة الإرهاب الدولي في الساحل وإفريقيا جنوب الصحراء، والحد من نفوذ القوى الصاعدة على غرار

¹Belkacem Iratni, **Security Challenges and Issues in the Sahelo-Saharan Region the Algerian Perspective**, Peace and Security Centre of Competence Sub-Saharan Africa, 2017, pp22-23.

²أبصير أحمد طالب، "ترقية الأمن في الساحل الإفريقي من المقاربات التقليدية إلى منطق الأمن الشاملة"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03 2018-2019، صص 512-513.

³فاطمة بريم، "دور فرنسا في النظام الدولي في ظل المتغيرات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 01، 2017-2018، صص 274.

⁴نهال دويب، "الجزائر وفرنسا... ماهي أسباب توتر العلاقات مجددا؟"، النهار العربي، 10/09/2021، من الموقع: <https://www.annaharar.com/arabic/politics/international/07092021070037850>، تاريخ الاطلاع: 24/08/2023، على الساعة: 13:33.

⁵William Robert Hawkins and Brenda Jeannette, **U.S. Africa Command and Its Changing Strategic Environment**, The premier professional military and academic publishing house, National Defense University Press, May 14, 2019, <https://ndupress.ndu.edu/Media/News/News-Article-View/Article/1848013/us-africa-command-and-its-changing-strategic-environment/>

الصين وروسيا¹. وقبلها مبادرة دول الساحل لمكافحة الإرهاب (PSI) تديرها القيادة الأمريكية في أوروبا ما بين نوفمبر 2002م ومارس 2004م بهدف مكافحة الجماعات الإرهابية وتدريب قوات دول الساحل الأفريقي². وفي ذات السياق، أثبتت مناورات الأسد الأفريقي عام 2021م انعدام منظومة أمنية موحدة في المنطقة وتعارض في مدركات التهديد، إذا تطبق أغلبية دول المنطقة قاعدة المساعدة الذاتية الواقعي، في ظل تنافس بين دول شمال أفريقيا يضاف إلى التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي³، وهو ما عكسه رفض أمريكا لطلب فرنسي إلى مجلس الأمن في جوان 2017م للسماح لها بنشر 10.000 جندي فرنسي لمكافحة الإرهاب في الساحل الأفريقي حضي بموافقة ألمانيا وسعيها للإسهام بـ 900 جندي لتوافق في 30 جوان بعد اتفاق بينهما⁴، حيث أنشأت واشنطن قاعدة أمريكية شمال النيجر بتكلفة 100 مليون دولار للتدخل السريع والجوسسة⁵.

وشكّل إعراف الرئيس السابق دونالد ترامب بسيادة المغرب على الصحراء الغربية في إطار اتفاق مع المغرب بموجبه تم تطبيع العلاقات مع الكيان الإسرائيلي، الذي اعتبرته الجزائر ليس له أي أثر قانوني، كونه يتعارض مع كافة قرارات الأمم المتحدة وخاصة قرارات مجلس الأمن بشأن مسألة الصحراء الغربية⁶، وتهديد واشنطن بفرض عقوبات على الجزائر عام 2018م عقب إعلان الجزائر عن شراء منظومة الدفاع الصاروخي S400 الروسية وفق قانون أقره مجلس الشيوخ الأمريكي عام 2017م يقضي بقطع الإعانات الأمريكية وحظر التداول بالدولار وحزمة عقوبات أخرى، إلا أن السفير الأمريكي آنذاك كنوكس براون قام بمباحثات مع الجزائر بشأن هذه الأخيرة، وتأتي هذه المحاولات في إطار الضغط على الجزائر لتغيير مواقفها لاسيما من

¹- عبير بسيوني عرفة على رضوان، "السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين"، دار النهضة العربية، القاهرة ط 1، 2011، ص 110.

²- خالد بشكيط، "المقاربة التنموية في مواجهة التحديات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2018-2019، ص 135-136.

³- نسيم بهلول، "القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا ومناورات "الأسد الإفريقي 2021"، اتجاهات تغير خارطة الأمن في منطقة شمال إفريقيا"، ورقة تحليلية، مركز الجزير للدراسات، 28 سبتمبر 2021، ص 06.

⁴- محمد زكريا فضل، "الساحل الأفريقي وصراع القوى الدولية" الدوافع والمآلات"، أوراق بحثية، المركز الأفريقي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021/11/22، من الموقع: <https://afropolicy.com/details/-839/ar>، تاريخ الاطلاع: 22 أوت 2023. الساعة: 23:18.

⁵- جمال عبد الرحمن رستم، "التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر وأثره على أمن الدول المتشاطئة"، دراسات، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2020/01/01، من الموقع: <http://www.acrseg.org/41448>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/24، الساعة: 17:28.

⁶- Reuters Staff, **Algeria rejects Trump's recognition of Morocco's sovereignty over Western Sahara**, Reuters, Dec 12.2020, <https://www.reuters.com/article/algeria-westernsahra-aa1-idA RA KBN28M0PE,24/08/2023,10:47>.

الحرب الروسية الأوكرانية، وسعي اللوبي اليهودي للردّ على موقف الجزائر من التطبيع مع إسرائيل وتوفير امدادات الغاز الطبيعي للاتحاد الأوروبي¹، وفي 30 سبتمبر 2022م رفع 27 عضو من الكونغرس رسالة إلى وزير الخارجية الأمريكي بليكن طالبوا فيها بفرض عقوبات على الجزائر ووضعها تحت طائلة قانون خصوم أمريكا، بعد صفقة الأسلحة بين الجزائر وروسيا بقيمة 07 مليارات دولار².

وعزّز الفاعل الروسي تواجدده العسكري في الساحل الأفريقي عبر مجموعة فاغنر من مالي إلى النيجر وبوركينا فاسو وتشاد وقبلها ليبيا الذي زاد مع عسكرة المنطقة وتوتر العلاقات بين موسكو وباريس بعد إبرام روسيا حوالي 30 إتفاقا وتعاوننا أمنيا مع جيوش إفريقية متعددة، واستحوادها على 39% من تجارة السلاح تجاه إفريقيا³، وإعلانها إرسال 600 جندي إضافي في جوان 2021م إلى قواتها في إفريقيا الوسطى للتدريب ليرتفع عددهم إلى 1135 جندي روسي، كما سبقتها إتفاقيات تعاون عسكري مع النيجر ومالي عامي 2015 و2017م، كما ذكرت وسائل إعلام غربية عن مشاركة مجموعة فاغنر في مواجهات مع جبهة الوفاق من أجل التغيير المعارض في تشاد ضد الجيش التشادي التي أدت إلى وفاة الرئيس السابق إدريس ديبي⁴، ونشرت صحيفة لوموند الفرنسية في 10 أوت 2022م مقال "مالي تتسلم معدّات حربية روسية"، وأشارت لطائرات مقاتلة وطائرات استطلاع وهليكوبتر هجومية وغيرها⁵.

كما تسود حالة التنافس العلائقي والوظيفي بين الجزائر والمغرب في المنطقة والسعي للترغم والريادة بالإضافة لقضية الصحراء الغربية، ما ولدّ طبيعة تنازعية كامنة في مدركتها وزاد من التوجس واللايقين، حيث عادت المغرب للاتحاد الأفريقي في جانفي 2017م بعد انسحابها عام 1984م عقب انضمام الجمهورية العربية الصحراوية لمنظمة الوحدة الأفريقية آنذاك، والانضمام إلى المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (الايكوس) وتعزيز التعاون الاقتصادي مع القارة الأفريقية بأكثر من 500 إتفاقية تعاون تشمل مختلف

¹-توفيق رياحي، "ما وراء الاستهداف الأمريكي للجزائر؟"، القدس العربي، العدد 10751، السنة الرابعة والثلاثون، 20 سبتمبر 2022 ص 23

²- عباس ميموني، "الجزائر وواشنطن..خلافات استراتيجية تتجاوزها البراغمياتية(تقرير)"، وكالة الأنباء التركية، 2023/08/14 من الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar/2967246>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/23، على الساعة: 13:29.

³-محمد سالم ولد محمد، "بين الاستعمار والاستنزاف والاستلاب: أي مستقبل للنفوذ الفرنسي في إفريقيا"، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، 14 نوفمبر 2021، ص 10.

⁴-شمسان عوض التميمي، "روسيا وإفريقيا...حرب باردة جديدة؟" ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، 12 سبتمبر 2021 ص 03

⁵-محمد بن مصطفى سنكري، "التعاون العسكري بين مالي وروسيا والمشكلات الأمنية في منطقة الساحل"، تقارير وتحليلات قراءات أفريقية، 20 أوت 2023، من الموقع: <https://qiraatafrican.com/12230>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/25، على الساعة: 20:09.

المجالات، وبحجم استثماري بقيمة 400 مليون دولار أمريكي، وتوظيف الدبلوماسية الدينية من خلال تكوين 500 إمام من مالي وغينيا وغيرهما¹.

كما يشكل التطبيع المغربي الإسرائيلي واعتراف الأخير بسيادة المغرب على الصحراء الغربية والتعاون العسكري والاستخباراتي تهديدا للأمن القومي الجزائري بعد تورط المغرب في قضية تجسس استهدفت أكثر من 6 آلاف جزائري من بينهم كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين، أدى بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب في أوت 2021م نتيجة التعاون العسكري المغربي والكيان الإسرائيلي في ظل إصرار الجزائر على رفض تطبيع العلاقات مع الأخير²، وزاد التسابق نحو التسلح بينهما ما يضع المنطقة في حالة شبه حرب وإغلاق الجزائر المجال الجوي في وجه الطيران المغربي، ورفع جاهزية جيشها على الحدود وتكثيف المناورات العسكرية³.

وفي ذات السياق، تصاعد الخلاف بين الجزائر وإسبانيا بعد تغيير موقفها من القضية الصحراوية لصالح المقترح المغربي المتعلق بالحكم الذاتي، تعليق الجزائر معاهدة الصداقة مع إسبانيا، وإلغاء المعاملات التجارية والمالية في 08 جويلية 2022م، الذي ولد قلق الاتحاد الأوروبي بشأن قرار الجزائر واعتبرته المفوضية الأوروبية إنتهاكا لاتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والجزائر منذ عام 2005م⁴.

كما تعاضم الدور الإماراتي في المنطقة في ظل التقارب المغربي الإماراتي التي تقود عملية التطبيع مع الكيان الإسرائيلي وموقفها من القضية الصحراوية بفتح أبوظبي سفارة لها سعيا منها لتحديد الدور الجزائري في المنطقة⁵ وتعاضم الخلاف في ظل سعي الإمارات للتواجد بقوة في المنطقة من ليبيا إلى تونس إلى مالي وموريتانيا وغيره ناهيك إلى تنامي العلاقات الجزائرية الإيرانية التي تعتبرها أبوظبي تهديدا لمصالحها⁶، الأمر

¹ عبد المالك بلعربي، "السياسة الخارجية الأفريقية للجزائر والمغرب: دراسة مقارنة 1999-2017"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2017-2018، ص ص 226-227.

² Yahia H. Zoubir, *Algeria's Foreign Policy in the Post-Hirak Era*, The Middle East Council on Global Affairs, Doha, Qatar, September 2022, p02.

³ محمد أبو العينين، "استعداد لحربهما: الجزائر والمغرب يكدسان السلاح"، إضاءات، 2022/01/10، من الموقع: <https://www.ida2at.com/algeria-and-morocco-stockpiled-weapons>، تاريخ الاطلاع: 21 أوت 2023، على الساعة: 19:50.

⁴ محمد الفويرس، "الاتحاد الأوروبي والمعضلة المغربية"، مركز مالكوم مير-كارينغي للشرق الأوسط، 28 جوان 2022، من الموقع: <https://carnegie-mec.org/sada/87589>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/24، على الساعة: 00:03.

⁵ هل تنضم الجزائر إلى قطار التطبيع بعد صدمتها من صفقة الاعتراف الأمريكي لمغربية الصحراء؟، تحليلات، عربي بوست 2020/12/14، من الموقع: <https://arabicpost.live>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/24، على الساعة: 11:13.

⁶ العلاقات الإماراتية-الجزائرية وإتساع الفجوة في مواقفهم تجاه ملفات المنطقة، مركز الإمارات للدراسات والإعلام، من الموقع: <https://www.emasc-uae.com>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/27، على الساعة: 10:28.

نفسه ينطبق على تركيا الساعية للتمدد في المنطقة وموازنة نفوذها على الأرض والحفاظ على وجودها العسكري في ليبيا والتوسع في الساحل والتعاون المالي التركي في مجال الطائرات بدون طيار دليل سعيها للتواجد العسكري في النيجر والترويج للصناعات العسكرية التركية وتعزيز نفوذ الإسلام السياسي في المنطقة والحد من النفوذ الفرنسي فيها¹.

-المصالح الاقتصادية:

شكّل الاستثمار الهائل للصين في إفريقيا واعتمادها على مواردها على رأسها النفط تحدي للنفوذ الأمريكي والأوروبي، وتعمل الصين بسرعة متناهية لترسيخ مكانتها كمورد رئيسي للأسلحة في القارة، والعمل للظفر بالاستثمارات في البنى التحتية من السكك الحديدية وسدود وطاقات متجددة²، حيث ارتفع الطلب الصيني على المواد الخام إلى 17.5 مليار دولار أمريكي عام 2019م، وخلال عام 2021م، وارتفعت قيمة التجارة بين إفريقيا والصين بنسبة 35% لتصل إلى 254 مليار دولار³، وكان حجم التبادل التجاري بين الصين وإفريقيا وصل إلى 192 مليار دولار عام 2019م في حين بلغ بين الولايات المتحدة الأمريكية وإفريقيا 56.9 مليار دولار بمعنى أن حجم التبادل التجاري الإفريقي الصيني يقدر بنحو أربعة أضعاف حجم التبادل التجاري الإفريقي الأمريكي⁴.

تسعى الإدارة الأمريكية إلى الاستفادة من التجمعات الاقتصادية الإقليمية على غرار المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا (الإيكواس)، والسيطرة على حقول النفط لاسيما في خليج غينيا التي تمتلك احتياطات مقدرة بمليارات الدولارات⁵.

كما تقدّر الاستثمارات الفرنسية في القارة الأفريقية بـ 13 مليار دولار وتتواجد عدّة شركات فرنسية في الساحل على غرار مجموعة أريفا AREVA النووية الفرنسية التي تعتبر كثاني أكبر منتج لليورانيوم في العالم التي تستخرج أكثر من ثلث مواردها الخام من النيجر، التي تشتغل منذ أكثر من 40 عاما في النيجر، كما تعمل فرنسا في مجال التنقيب بمناجم الذهب، وتتواجد الشراكة الفرنسية Gaz France بالتعاون مع عدّة شركات أجنبية، ومجموعة توتال للتنقيب عن النفط، وتستفيد فرنسا من التجارة البيئية، كل هذه

¹- محمد بلماحي ومحمد صافو، "الاستراتيجية الأمنية التركية في منطقة الساحل الأفريقي حماية للمصالح الاقتصادية أم تحدي للنفوذ التقليدي الفرنسي"، مجلة السياسة العالمية، المجلد 07، العدد 02، السنة 2023، ص 313-331.

² Ibid.

-إبراهيم شادي، "مستقبل التنافس الأمريكي الصيني على القارة الإفريقية"، مركز الجزيرة للدراسات، 13 فبراير 2023، ص 07.³

⁴- محمد محياوي، "التنافس الأمريكي والصيني في إفريقيا على ضوء المتغيرات الدولية الجديدة"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2021-2022، ص 93.

⁵- عيربسيوني عرفة على رضوان، مرجع سابق، ص 120-121.

المصالح الاقتصادية جعل فرنسا تنخرط بقوة وبتدخلات عسكرية في حال تهديد مصالحها على حساب عدّة قوى على رأسها الجزائر¹.

وبرزت تركيا كفاعل اقتصادي مهم في القارة بداية مع عام 2005م، حيث ارتفع حجم التجارة الإجمالي مع أفريقيا من 03 بلايين دولار عام 2003م إلى 26 بليون دولار عام 2021م، أما الاستثمار الأجنبي التركي المباشر في أفريقيا اقترب من 10 مليارات دولار، كما تستورد تركيا النفط والغاز من الأسواق الأفريقية، بنسبة 90% من حجم التجارة الثنائية بين تركيا ونيجيريا، والشركات التركية لاستخراج النفط التشادي، بالإضافة إلى تواجدها في الصومال وليبيا التي ترتبط مع تركيا بصفقة بحرية لإنشاء منطقة اقتصادية خالصة تمتد من الساحل الشمالي الشرقي لليبيا وصولاً إلى الساحل الجنوبي الشرقي لتركيا إلى جانب اتفاقات لاستكشاف النفط².

كما شكّل سعي المغرب لإنشاء خط أنابيب للغاز بين المغرب ونيجيريا لإمداد الطاقة إلى الاتحاد الأوروبي وغرب أفريقيا، ووقعت شركة النفط الوطنية النيجيرية والمكتب الوطني المغربي للمحروقات والمناجم مذكرة تفاهم في الرباط التي تستغرق عقوداً للحد من الدور الجزائري في مجال الطاقة³.

وانعكس التوتر السياسي بين الجزائر وباريس على الاقتصاد بعد رفض الجزائر تجديد عقد مجمع سويس الفرنسي لتسيير المياه والتطهير، شركة تراتيبي باريس مشرفة على تسيير وصيانة مترو الجزائر، بعد قرار وزارة النقل الجزائرية بعدم التجديد في أكتوبر 2020م، وكذا الصعوبات التي تواجه شركة توتال النفطية الفرنسية بعد سعيها للسيطرة على أصول أناداركو الأمريكية التي انتقلت إلى شركة أوكسيدانتال بيتروليوم بعد اللجوء إلى حق الشفعة في القانون الجزائري⁴.

كما برزت خلافات حول إحداثيات المنطقة الاقتصادية الخالصة لاسيما مع إسبانيا وإيطاليا التي احتجت بعد إعلان الجزائر عن منطقتها الاقتصادية الخالصة في 27 جويلية 2018م بحجة الاحداثيات المنصوص عليها في المرسوم الرئاسي 18-96 مبالغ فيها، ولم تحترم الخط المنتصف الفاصل بين حدود البلدين، كما قدّمت إيطاليا عريضة شجب على المنطقة الاقتصادية الجزائرية في 28 نوفمبر 2018م التي رأت فيها أنها تتداخل من دون مبرر مع مناطقها البحرية⁵.

¹- نوال بومليك، "أثر التنافس الدولي في منطقة الساحل الأفريقي على النفود الفرنسي"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية المجلد 10، العدد 01، 157، 2023، 178.

²- سرحات أوراكشي، "بروز دور تركيا في أفريقيا الصاعدة"، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، 16 جانفي 2022، ص 05.

³William Clowes, **Nigeria-Morocco Pipeline Incjes Toward Providing Gas to Europe** Bloomberg, Sep15, 2022, <https://www.bloomberg.com/news/articles/24/08/2023,13:00>

⁴- نهال دويب، مرجع سابق

⁵- عبد النور راي، "النزاع البحري الحدودي الجزائري الإيطالي الإسباني: نزاع آخر مرده للمحروقات البحرية"، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد الرابع، العدد الأول، السنة 2020، ص 495-518.

خاتمة:

تشكل المبادئ الناظمة لسلوك الجزائر الخارجي حيال منطقة الساحل الأفريقي أداة مهمة تمكّنها من أداء وظيفي فعال من شأنه الإسهام في حل النزاعات بطرق سلمية لتلافي المعالجة الصلبة لها عبر مقارنة سياسية تنموية أثبتت التجربة التاريخية فعاليتها، إلا أن تعدد المبادرات وعسكرة الأزمات والتنافس على الموارد وتباين في المصالح قلّص من جدوى الفعل الجزائري.

وكإجابة على المشكلة البحثية حول فعالية المبادئ الناظمة للفعل السياسي الجزائري حيال منطقة الساحل الأفريقي فيمكننا القول أن هناك تباين في كل مبدأ على حدى لاسيما ما تعلّق بالانكفاء الداخلي وتبني الخيارات السلمية في حل كافة الأزمات، فبعض الأزمات تستدعي تدخلا فاعلا وحاسما حتى لا يسمح بتدخل فواعل البعد الإقليمي، وبعض الأزمات تستدعي الخيار السلمي، وبالتالي تكون فعالة في البعض لا الكل لاسيما في ظل تصاعد التواجد العسكري لعدّة قوى فمن يتحكم في الأرض يتحكم في الفعل.

ومن ثمة على الفاعل الجزائري تعزيز تواجده السياسي والعسكري في الجوار الإقليمي حتى يكون قريبا من الواقع ويحسم الأمور لصالحه، وتوظيف مختلف الوسائل الدينية والإثنية والاقتصادية لقطع الطريق على دول الجوار الإقليمي البعيد، وتشكيل فضاء جيوسياسي خاص لا يمكن تعديه في إطار تفاهات إقليمية ودولية.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

- النعيمي أحمد، "السياسة الخارجية"، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.
- بسيوني عرفة على رضوان عبير، "السياسة الخارجية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين"، دار النهضة العربية، القاهرة ط1، 2011.
- حقي توفيق سعد، "مبادئ العلاقات الدولية"، المكتبة القانونية، بغداد، ط5، 2010.
- الأطروحات والرسائل:
- بشكيط خالد، "المقاربة التنموية في مواجهة التحديات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2018-2019.
- بلحاج سليم، "التحديات الأمنية اللاتماثلية وتداعياتها على الأمن الوطني الجزائري"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 01 2020-2021.
- بلغربي عبد المالك، "السياسة الخارجية الأفريقية للجزائر والمغرب: دراسة مقارنة 1999-2017"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2017-2018.

-بيرم فاطمة، "دور فرنسا في النظام الدولي في ظل المتغيرات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة" أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة باتنة 01، 2017-2018.

-دالغ وهيبة، "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه منطقة الساحل الإفريقي (1999-2014)"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر 03، 2013-2014.

-عبد الوهاب غربي، "التهديد الإرهابي في منطقة الساحل الأفريقي وانعكاساته الأمنية على الجزائر في فترة 2011-2020"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2020-2021.

-طالب أبصير أحمد، "ترقية الأمن في الساحل الإفريقي من المقاربات التقليدية إلى منطق الأمن الشاملة" أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر 03، 2018-2019.

-سحاري ريمة، "أثر الطاقات المتجددة على النمو الاقتصادي-دراسة تحليلية قياسية حالة الجزائر 1985-2019"، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 03، 2022-2023.

-صابر سالم، "السياسة الخارجية الجزائرية تجاه محيطها الإقليمي الإفريقي-الأوروبي 1962-2018" أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03 2018-2019.

-محيوي محمد، "التنافس الأمريكي والصيني في إفريقيا على ضوء المتغيرات الدولية الجديدة"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان 2021-2022.

-مجلد ميلود، "السياسة البترولية للدول المنتجة-دراسة حالة الجزائر"، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 03، 2017-2018.

-ناصر زهرة، "السياسة الخارجية للجزائر بين المقاربة العربي والمقاربة الأفريقية دراسة حالي: الأزمة الليبية وتصفية الاستعمار في الصحراء الغربية"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2021، 03-2022.

- وقازي عقبة، "البعد الإقليمي للأمن الجزائري :مصادر التهديد وآليات المواجهة" أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2022-2023.

المقالات:

-التميمي شمسان عوض، "روسيا وإفريقيا...حرب باردة جديدة؟" ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات 12 سبتمبر 2021.

-العلاقات الإماراتية-الجزائرية وإتساع الفجوة في مواقفهم تجاه ملفات المنطقة، مركز الإمارات للدراسات والإعلام،

-الطاهر عبدو علي وحمنة تلوم، "إمكانيات الجزائر الطاقوية المتجددة وفق التشريع الجزائري"، مجلة أفق للبحوث

والدراسات، المجلد 06، العدد 01، 2023.

-بلماحي محمد وصافو محمد، "الاستراتيجية الأمنية التركية في منطقة الساحل الأفريقي حماية للمصالح الاقتصادية أم تحدي للنفوذ التقليدي الفرنسي"، مجلة السياسة العالمية، المجلد 07، العدد 02، السنة 2023.

-بوعبدلي ياسين وبن عزيز أسامة، "انضمام الجزائر لتكتل بريكس بين الإمكانيات والتحديات الاقتصادية" مجلة إدارة الأعمال والدراسات الاقتصادية، المجلد 09، العدد 01، 2023.

- بومليك نوال، "أثر التنافس الدولي في منطقة الساحل الأفريقي على النفوذ الفرنسي"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية المجلد 10، العدد 01، 2023، 157.

- بن الشيخ عصام، "السياسة الروسية تجاه إفريقيا: العلاقات الجزائرية الروسية أنموذجا (1992-2022)" مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 14، العدد 01، أبريل 2023.
- بن عنتر عبد النور، "الدور الاقتصادي للجيش الجزائري"، ورقات تحليلية، الجزيرة، 05 مارس 2021.
- بن الشهيبي عبد الرؤوف وكيش عبد الكريم، "السياسة الخارجية الجزائرية بين تهديدات دول الجوار ومتطلبات التكيف" الباحث الاجتماعي العدد 14، 2018.
- بهلول نسيم، "القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا ومناورات "الأسد الإفريقي 2021"، اتجاهات تغير خارطة الأمن في منطقة شمال إفريقيا"، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، 28 سبتمبر 2021.
- خليل محمد يوسف، "إعادة تقييم العقيدة الأمنية للدولة الجزائرية وضرورات الأمن الإقليمي"، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي، المجلد الثاني، العدد التاسع، ديسمبر 2020، برلين، ألمانيا.
- رباعي توفيق، "ما وراء الاستهداف الأمريكي للجزائر؟"، القدس العربي، العدد 10751، السنة الرابعة والثلاثون 20 سبتمبر 2022.
- زياني صالح، "تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة"، مجلة الفكر، العدد الخامس.
- زغوني راجح، "أزمة السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وحسابات المصالح: دراسة حالة الربيع العربي"، سياسات عربية، العدد 23 نوفمبر 2016.
- عبد العزيز عبد المؤمن، "توظيف معطيات القوة الثابتة والمتغيرة في تأمين العمق الاستراتيجي الجزائري" مجلة مدارات سياسية، العدد الخامس، جوان 2018.
- سعدة فيروز، "انعكاسات التحولات الإقليمية السائدة على توجهات السياسة الخارجية الجزائرية" المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، جامعة حلون، المجلد 31، العدد 01، مارس 2017.
- شادي إبراهيم، "مستقبل التنافس الأمريكي الصيني على القارة الإفريقية"، مركز الجزيرة للدراسات، 13 فبراير 2023.
- ولد محمد سالم محمد، "بين الاستعمار والاستنزاف والاستلاب: أي مستقبل للنفوذ الفرنسي في إفريقيا" ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، 14 نوفمبر 2021.
- الديوان الوطني للإحصائيات، "الجزائر بالإرقام: نتائج 2016-2018"، رقم 49، نشرة 2021، ص 09.

المواقع الالكترونية:

- الجزائر: استغلال الظروف المواتية لتعزيز نمو قوى ومتنوع في البلاد، البنك الدولي، 2023/06/22 من الموقع: <https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release>، تاريخ الاطلاع: 22 أوت 2023، على الساعة: 20:09.
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الدفاع الوطني، من الموقع: https://www.mdn.dz/site_principal/sommaire/fabrication/fabrications_militaires_ar.php، تاريخ الإطلاع: 2023/08/22، تاريخ الاطلاع: 21:35.
- الفويرس محمد، "الاتحاد الأوروبي والمعضلة المغربية"، كارينغي للشرق الأوسط، 28 جوان 2022، من الموقع: <https://carnegie-mec.org/sada/87589>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/24، على الساعة: 00:03.
- العاشق إيهاب، "القوى الصاعدة في أفريقيا وتأثيراتها الإقليمية والدولية الجزائر كفاعل إقليمي: عوامل الصعود والتحديات"، أوراق بحثية، المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023/01/29، من الموقع: <https://afropolicy.com/details/989>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/22، على الساعة: 23:57.
- أبو العينين محمد، "استعداد لحربهما: الجزائر والمغرب يكدسان السلاح"، إضاءات، 2022/01/10، من الموقع: <https://www.ida2at.com/algeria-and-morocco-stockpiled-weapons>، تاريخ الاطلاع: 21 أوت 2023، على الساعة: 19:50.

المبادئ الناظمة للسلوك الجزائري الخارجي حيال منطقة الساحل الأفريقي

- بوناب كمال، "مبدأ أحسن الجوار الإيجابي في السياسة الخارجية الجزائرية"، الحوار المتمدن، العدد 4865 13 جويلية 2015 من الموقع: <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=476086>، تاريخ الاطلاع: 20 أوت 2023، على الساعة: 13:38.
- بن مصطفى سنكري محمد، "التعاون العسكري بين مالي وروسيا والمشكلات الأمنية في منطقة الساحل" تقارير وتحليلات قراءات أفريقية، 20 أوت 2023، من الموقع: <https://qiraatafrican.com/12230>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/25، على الساعة: 20:09.
- تحديات اقتصادية تواجه الجزائر للانضمام إلى بريكس في 2023، العربي الجديد، 28 ديسمبر 2022، من الموقع: <https://www.alaraby.co.uk/economy>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/23، على الساعة: 11:09.
- دويب نهال، "الجزائر وفرنسا... ماهي أسباب توتر العلاقات مجددا؟"، النهار العربي، 10/09/2021، من الموقع: <https://www.annaharar.com/arabic/politics/international/07092021070037850>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/24، على الساعة: 13:33.
- رستم جمال عبد الرحمن، "التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر وأثره على أمن الدول المتشاطئة"، دراسات، المركز العربي للبحوث والدراسات، 01/01/2020، من الموقع: <http://www.acrseg.org/41448>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/24، على الساعة: 17:28.
- فضل محمد زكريا، "الساحل الأفريقي وصراع القوى الدولية" الدوافع والمآلات"، أوراق بحثية، المركز الأفريقي للأبحاث ودراسة السياسات، 22/11/2021، من الموقع: <https://afropolicy.com/details/-839/ar>، تاريخ الاطلاع: 22 أوت 2023، على الساعة: 23:18.
- هل تنضم الجزائر إلى قطار التطبيع بعد صدمتها من صفقة الاعتراف الأمريكي لمغربية الصحراء؟، تحليلات عربي بوست 14/12/2020، من الموقع: <https://arabicpost.live>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/24، على الساعة: 11:13.
- ميموني عباس، "الجزائر وواشنطن.. خلافات استراتيجية تتجاوزها البراغماتية (تقرير)"، وكالة الأنباء التركية 14/08/2023، من الموقع: <https://www.aa.com.tr/ar/2967246>، تاريخ الاطلاع: 2023/08/23، على الساعة: 13:29.

باللغة الأجنبية:

Reports

- Yahia H. Zoubir, **Algeria's Foreign Policy in the Post-Hirak Era**, The Middle East Council on Global Affairs, Doha, Qatar, September 2022.
- Zine Labidine Ghebouli, **Power Coyle: how Europe and Algeria can move Beyond Energy Cooperation**, European Council on Foreign Relations, London, July 2023.
- Belkacem Iratni, **Security Challenges and Issues in the Sahelo-Saharan Region the Algerian Perspective**, Peace and Security Centre of Competence Sub-Saharan Africa, 2017.
- OPEC Monthly Oil Market Report, August 2023.
- Abdelkrim Dekhakhena, **Why Is Algeria Considering Changing its Military Doctrine?**, Journal of Military and Strategic Studies(JMSS), Vol20, ISSUE03 ,2021.
- Web Sites:
- William Robert Hawkins and Brenda Jeannette, U.S. Africa Command and Its Changing Strategic Environment, The premier professional military and academic publishing house, National Defense University Press, May 14, 2019, <https://ndupress.ndu.edu/Media/News/News-Article-View/Article/1848013/us-africa-command-and-its-changing-strategic-environment/>
- Iran's Islamic Revolutionary Guards Corps Sets Sights On Africa, African Defense Tribune Journal (adf), Feb 8, 2022, <https://adf-magazine.com/2022/02/irans-islamic-revolutionary-guards-corps-sets-sights-on-africa>, 25/08/2023, 20:41.
- 2023 Algeria Military Strengthm, 01/05/2023, accessed at:

[https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-](https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=algeria)
[detail.php?country_id=algeria](https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=algeria),2023/08/22,21:05.

-Algeria - Arable land (% of land area), World and national data, maps & rankings,2020,
<https://ar.knoema.com/atlas>,25/08/2023,23:00

-Reuters Staff, **Algeria rejects Trump's recognition of Morocco's sovereignty over Western Sahara**, Reuters, Dec12.2020,<https://www.reuters.com/article/algeria-westernsahra-aa1-idA RA KBN28M0PE>,24/08/2023,10:47.